مجلة الرائد

العدد : ٢٣٣ الموافق في ذو القعدة ١٤٢٢ هجري ٢٠٠٢/١ ميلادي

عنوان المقال : تصريحات ووقائع لها دلالات..!!	الكاتب : عبد الله هارون

سأتناول عدداً من التصريحات والوقائع ذات الدلالات الواضحة ، ثم أعلق عليها تعليقات محدودة على النحو الآتي :

أولاً : **التصريحات والوقائع:**

١- في مقابلة مع صحيفة " نيويورك تايمز " نُشِرَت يوم الثلاثاء ٢٠٠٢/١/٨م قال مساعد وزير الدفاع الأمريكي (بول ولغريتز) : إن الولايات المتحدة ستواصل ملاحقة الإرهابيين في دول أخرى بعد أفغانستان مشيراً إلى الصومال واليمن وإندونيسيا والفلبين ؛ وقال : إن الصومال التي تعمها الفوضى مؤهلة أكثر من أي دولة أخرى لاجتذاب الإرهابيين .

وأضاف قائلاً : إن الصومال تبدو وجهة فرار **محتملة** لمقاتلي القاعدة ، وتحديداً لأن حكومتها هزيلة ، أو حتى غير موجودة . واعترف في ذات الوقت أن الخيارات الأمريكية محدودة في الصومال ، حيث ليس هناك حكومة يمكن أن تكون محاوراً ، وتابع قائلاً : إن وكالة الاستخبارات الأمريكية " سي ، آي ، إيه " تبحث حالياً في الصومال عن حلفاء محليين شبيهين بأولئك الذين عثرنا عليهم في أفغانستان .

وفي الفلبين يمكن أن تدعم الولايات المتحدة مباشرة العمليات العسكرية الفلبينية ضد مجموعة أبو سياف التي **قد تكون على علاقة مع القاعدة كما يزعم بعض الأمريكان** .

وأبدى (ولغريتز) قَلَقَهُ إزاء الوضع في إندونيسيا حيث جرت مواجهات مؤخراً بين مسلمين ومسيحيين في جزيرة " سولاوسي " وإقليم " ملوكو " ؛ ولكنه أشار أنه من غير المرجح أن تفكر الولايات المتحدة بتدخل عسكري مباشر في إندونيسيا ، التي تعتبر - كما يرى - دولة واسعة وغير متجانسة .

٢- في مقابلة مع صحيفة " واشنطن بوست " الأربعاء ٢٠٠٢/١/٩م قال وزير الخارجية الأمريكية (كولن باول) : إن الولايات المتحدة وجهت تحذيراً إلى عدد من الدول وخصوصاً الصومال بأنها ستكون هدفاً للحرب ضد الإرهاب إذا ما وفرت ملاذاً للإرهابيين . وأضاف : إن أول هذه الدول التي أبلغت والتي ترد على الذهن هي الصومال ، محذراً أن أمريكا ترصد هذا البلد بكثير من الانتباه ، لا لأنه دولة ضعيفة ومدمرة ، بل لأن النشاطات الإرهابية قد تجد فيه أرضاً خصبة ونحن لا نريد ذلك .

٣- أعطت الولايات المتحدة الأمريكية الضوء الأخضر للكيان الصهيوني يوم ٢٠٠١/١٢/٣م لمحاربة الفلسطينيين باسم محاربة " الإرهاب " إثر العملية التي نفذها فلسطيني ضد العدو المغتصب ، واعتبرت العملية التي قام بها الشاب الفلسطيني إرهاباً بينما ما قام ويقوم به الجيش الصهيوني يوصف بأنه دفاع عن النفس ، وقد شجع ذلك (شارون) يوم ٢٠٠١/١٢/٤م على القول : إنني أقول لكم من القدس العاصمة الأبدية لدولة " إسرائيل " .. نعم من القدس الكاملة أقول ذلك لكم ولكل من يسمع اليوم وفي العالم كله . إن من يأتي لِقَتْلِنَا دمه الذي سيهدر . ومثلما تفعل الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب العالمي في ظل القيادة الشجاعة للرئيس بوش، ومثلما تعمل بكل قوتها ضد الإرهاب ، فهذا ما سوف نفعله نحن أيضاً بكل القوة وبكل العزم وبكل الوسائل التي استخدمناها حتى اليوم وبوسائل جديدة متوفرة لدينا . ثم قال : إننا سنلاحق المسؤولين عن الإرهاب ، المنفذين والذين يقدمون المساعدة ، سنلاحقهم إلى أن نتمكن من اعتقالهم وسوف يدفعون الثمن .

ولقد نفذ شارون ما هدد به بكل وحشية وفظاعة ، لا تقل عن وحشيته في صبرا وشاتيلا ، لقد هُدّمت المنازل فوق رؤوس ساكنيها ، ويفرض الإرهاب بالحصار ومنع التجول بصورة لم تعرف في أي مكان ، وعندما طالب الفلسطينيون بحماية دولية استخدمت الولايات المتحدة حق النقض " الفيتو " في مجلس الأمن ، ومنعت إرسال أي مراقبين دوليين ، ليتمكن شارون وقواته من القتل والعربدة والتشريد كيفما يريد دون رقيب ودون حساب .

ثانياً : **تعليقات على بعض ما ذكر:**

سأكتفي بالإشارات التي تكشف التلاعب بالمواثيق الدولية ، والدوس على كرامة الإنسان من قبل الأقوياء في عالم يتكلم عن حقوق الإنسان والشرعية الدولية .

١- لم يعد خافياً على أي إنسان مطلع أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تجاوزت كل الأعراف الإنسانية ، وداست على الشرعية الدولية بالأقدام ، وذلك حين ضربت المنشآت المدنية والإنسانية باسم البحث عن الإرهابيين ، وحين أصرت على الدعم غير المحدود للأعمال الوحشية التي تقوم بها حكومة الصهاينة في فلسطين المحتلة .

٢- إن الولايات المتحدة الأمريكية التي أسقطت القرار الدولي ، القاضي بإرسال مراقبين دوليين إلى فلسطين ، في مجلس الأمن عبر استخدامها " الفيتو " هي التي تقود تحالفاً باسم " مكافحة الإرهاب " .

فهل إبادة الشعب الفلسطيني والقضاء على رموزه الوطنية وعلى مؤسساته يعتبر دفاعاً عن النفس ومكافحة " الإرهاب " ، في حين أن مقاومة الاحتلال " الإسرائيلي " وفقاً للقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ، وأهمها القرار رقم (٥/٢٦٢١) ومبدأ حق الشعوب في تقرير المصير المادتين (١) و (٥٥) من الميثاق الدولي يعتبر إرهاباً !!

٣- إن الموقف الأمريكي المتناقض في الأفعال والمواقف ؛ وسياسة الإملاء على الآخرين بما تريده أمريكا ، لا يمكن أن يقبل ولا بد أن تكون له نتائجه المستقبلية ، وعلى المنظمات الدولية تدارك الأمر قبل أن تكون نتائجه المستقبلية أليمة وموجعة لأكثر من جهة ، فإن الإنسان المظلوم ، والذي يتكرر قهره ، لا يمكنه أن يستسلم ، وإذا سكت أو قبل عجزاً وقهراً ، فليس معناه أنه سيظل هكذا حتى يموت ، وحتى إن مات فإن الأبناء لا يمكن لهم أن يخنعوا ويظلوا في حالة الخضوع والخنوع على الدوام .

٤- إن عدداً من المسؤولين العرب صرحوا بالقول : نحن نريد التعاون مع الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية ضد الإرهاب ، ولقد وجدت توجهات صادقة تريد التعاون ضد كل صور الإرهاب بعد تحديده تحديداً واضحاً ، أما أن تقوم أمريكا بأعمال إرهاب وتصفها بأنها دفاع عن الحق ، وأن تقوم الحكومات المتتابعة للكيان الصهيوني بأبشع أعمال الإرهاب ولا توصف بالإرهاب ، وإذا قام الضعيف بالدفاع عن نفسه والمطالبة بحقه يقتل ويحارب باسم القضاء على الإرهاب ، هذا المنطق غير مقبول ولا يمكن أن يؤدي في المدى البعيد فضلاً عن المدى القريب إلى حياة آمنة مستقرة .

٥- إن الموقف الأمريكي الناتج عن استخدام " الفيتو " في ٢٠٠١/١٢/١٥م على القرار الذي يهدف إلى : « وقف العنف في الأراضي الفلسطينية ويفتح الطريق أمام المفاوضات في حدود الشرعية الدولية التي أملتها أمريكا » ، لا يمكن أن يؤدي إلا إلى تصاعد العنف ، ولقد قال وزير الخارجية الفرنسي (أوبير فيدرين) : « إن الفيتو الأمريكي في مجلس الأمن غير مفهوم ، خصوصاً أن الولايات المتحدة الأمريكية وافقت على ما يماثله خلال قمة مجموعة الثماني في " جنوى " في شهر يوليو ٢٠٠١م، ومثل هذا القرار

عنوان المقال : تصريحات ووقائع لها دلالات..!!	الكاتب : عبد الله هارون

أصبح الآن ضرورياً أكثر من أي وقت مضى » .

وقد عقب على هذا الفعل وزير الإعلام الإماراتي الشيخ عبد اللّه بن زايد آل نهيان قائلاً : « إن استخدام المندوب الأمريكي حق النقض ضد مشروع قرار متوازن يدعو إلى إنهاء فوري للعنف ، ويدين الأعمال الإرهابية ضد المدنيين ، ويدعو إلى إرسال مراقبين دوليين إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة ، يشكل تحريضاً غير مباشر لإسرائيل لمواصلة حربها ضد الشعب الفلسطيني الأعزل . وتساءل : لماذا يفرض حل في كل النزاعات في العالم من قبل جهة ثالثة كمجلس الأمن ، ولكن عندما يصل الموضوع إلى صراع " الشرق الأوسط " لا يصدر أي قرار ؟ » . ولقد لفت الشيخ النظر إلى أن أمريكا استخدمت حق النقض اعتباراً من ١٩٧٣/١٠/٩م إلى الآن ٣٥ مرة !!! .

٦- ويتساءل كثيرون : لماذا حرصت أمريكا على إسكات " محطة الجزيرة الفضائية " عندما كانت موجودة في أول الأزمة الأفغانية ، وكان هذا الموقف الحاد من الرئيس الأمريكي تجاه هذه المحطة في أول الأزمة ؟! ولماذا لا يُظهر " الإعلام الحر " الفظائع التي ارتكبت وترتكب ضد الشعب الأفغاني من قبل القوات الأمريكية التي استخدمت عدداً من الأسلحة المحرمة دولياً ، وقد وقع كل ذلك دون أي حق قانوني واضح ، فضلاً عن التعامل مع من قبض عليهم ممن يقال عنهم " أعضاء في تنظيم القاعدة " ، والتكييف القانوني للتعامل معهم مستقبلاً ، هل هم أسرى حرب ؟ وأي حرب التي وقعت ؟ وما هي التهم التي توجه إليهم قانونياً ؟..

إن الذي حدث في أفغانستان حتى الآن ليس له أي تكييف قانوني سوى أن أمريكا تفرض ما تراه لأنها قوة عظمى ، وهذا الذي يُظّهر التناقض عندما تقارن موقفها في أفغانستان وموقفها في فلسطين . نعم إنه حق القوة وليس قوة الحق ..

والسؤال الذي يردده الضعفاء : من الذي ينتصف لنا ؟ ومن الذي يساعدنا للحصول على حقوقنا المشروعة ؟! ، ولا يجدون له اليوم جواباً لدى المؤسسات العالمية، وهذا سيولد أجوبة قد تكون كارثية على الجميع .. فهل يعتبر الأقوياء بالسلاح ويقدمون المبادئ التي تشيع العدل والمودة بدلاً من مصالحهم التي فاحت من مظالمها روائح القهر والدماء والأشلاء على امتداد الأرض ؟